أزمة الهوية والانتماء في الرواية اليهودية

משבר הזהות וההשתייכות ברומן היהודי

د. عمار محمد حطاب

الموبايل : 07703114753

الايميل :ammar@uomisan.edu.iq

كلية التربية الأساسية – جامعة ميسان

الملخص:

ساد شعور بالغربة وضياع الهوية عند العديد من الادباء الإسرائيليين على مدى التاريخ الحديث للأدب العبري وهذا الامر امتد لينطبق على كافة المهاجرين اليهود إلى أرض فلسطين بوصفها أرضاً جديدة عليهم وغريبة عنهم، حيث انسلخت الهوية اليهودية – سواء برضاهم أو رغماً عنهم – من الواقع الذي تأقلموا عليه عبر سنوات طويلة، وسارت بهم إلى الوهم الذي زينته لهم الصهيونية بالحياة في إسرائيل في ظل الذات الإسرائيلية الجديدة، فقد أصيبوا بالإحباط التام بعدما تكشفت لهم الأبعاد الحقيقية لهذا الوهم.

وبهذا يمكن القول إن الشخصية اليهودية شعرت بالغربة والعزلة حينما انسلخت عن واقعها في البلدان التي كانت تعيش فيها وحاولت ان تخلق مجتمعا جديدا، إلا أنه بدا مجتمعا غريبا مركبا ومشوها، وهذا المجتمع لا يملك المقومات التي يمكن أن يمنحها لأبنائه ليحيوا حياة سوية. ومن ثم فقدت هذه الذات هويتها في رحلة اغتراب لا نهائية. وقد استفحل هذا الشعور بالاغتراب لدى المهاجرين بعد حرب 1948، ففضلا عن الأسوار التي حاصرتهم بداخلها مشاعر الغربة، حاصرتهم أسوار أخرى هي أسوار الماضي الأليم الذي ظلوا حبيسين بداخله، يقض مضاجعهم بين الحين والآخر، والشعور بعدم وجود صورة واضحة لمستقبل مستقر.

كما نجد أن غالبية الشخصيات في الرواية اليهودية تعاني من هذه الهواجس وهذا الشعور لذا يستعرض بحثنا هذا مسالة الاغتراب والانتماء في الرواية اليهودية الحديث من خلال دراسة وتحليل رواية (" الحساب والنفس

החשבון והנפש") " للروائي الاسرائيلي حانوف برطوف " تحليلاً يكشف ما قدمته من تفسيرات نفسية لسلوك الشخصيات الإنسانية ، زيادة على القيام بتحليل الدوافع السياسية والسجايا الشخصية للكاتب بوصفه العامل الأول في وجود تلك الشخصيات. **((الباحث))**

الكلمات المفتاحية: أزمة الهوية والانتماء في الرواية اليهودية.

Identity and affiliation crisis in the Jewish Novel

Dr. Ammar Mohammed Hattab

Mobile: 07703114753

Email: ammar@uomisan.edu.iq

College of Basic Education – University of Maysan

Abstract:

There has been a feeling of alienation and loss of identity among many Israeli writers throughout the modern history of Hebrew literature, and this matter has extended to apply to all Jewish immigrants to the land of Palestine as a new land and alien to them. Whether with their consent or against them, the Jewish identity was broken away from the reality that they have adapted to over many years. Not only that, it has led them to the illusion about the life that Zionism decorated for them in Israel under the new Israeli selfhood. They were completely disappointed after the true dimensions of that illusion were revealed to them.

Accordingly, it can be said that the Jewish character felt alienation and isolation when it was broken away from its reality in the countries in which it lived and it tried to create a new society, but it seemed a strange, complex and distorted society. Further, this society did not have the ingredients which can lead its people to live a normal life. Consequently, this selfhood lost its identity in an endless journey of alienation. This feeling of alienation was exacerbated by immigrants after the 1948 War. In addition to the walls of feelings of alienation which surrounded them, other walls besieged them; they were the walls of the painful past that haunted them and made them sleepless, and gave them the feeling that there would be no clear picture of a stable future.

We also find that most of the characters in the Jewish novel suffer from these obsessions and this feeling, so this research explores the issues of alienation and belonging in Modern Hebrew literature through the study and analysis of the novel ("The Reckoning and the Soul החשבון והנפש") written by the Israeli novelist Hanoch Bartov, an analysis that reveals interpretations for Psychological behavior of human characters, in addition to analyzing the political motives and personal attributes of the writer for being the first factor in the presence of those characters.

Keyword: Identity and Belonging Crisis in the Jewish Novel

תקציר :

התחושה של ניכור ואובדן זהות בקרב סופרים ישראלים רבים שררה לאורך כל ההיסטוריה החדשה של הספרות העברית. דבר זה חל גם על כל המהגרים היהודים לארץ פלסטין בארץ שהיתה חדשה וזרה להם, הזהות אבדה- בין אם בהסכמתם ובין אם בלי הסכמתם - כתוצאה למציאות שאליה הסתגלו במשך שנים רבות, והובילה אותם באשליה שהציונות טפחה לאחר שנדחפו לחיות בישראל

בצל האני הקוליקטיבי החדש בישראל, לכן הם התאכזבו לחלוטין לאחר שנחשפו להם הממדים האמיתיים של אשליה הזו.

עם זאת ניתן לומר כי האישיות היהודית חשה מנוכרת ומבודדת כאשר נפרדה ממציאותה במדינות בהן חיו היהודים וניסתה ליצור חברה חדשה, אבל חברה זו נראתה מעוותת, מוזרה ומורכבת. לחברה זו לא היו המרכיבים שתוכל לתת לילדיה כדי לחיות חיים נורמליים. כתוצאה מכך, איבד האני הקוליקטיבי את זהותו במסע אינסופי של ניכור. תחושת ניכור זו הוחמרה אצל המהגרים לאחר מלחמת 1948, בנוסף לחומות הניכור שהקיפו אותם, הקיפו אותם חומות נוספות שהן חומות העבר הכואב שבו נשארו כלואים, שהפריע להם מדי פעם, ואת התחושה שאין ראיה ברורה לעתיד יציב.

בנוסף לכך, אנו גם מגלים שרוב הדמויות ברומן היהודי סובלות מדאגות אלה ומהרגשה זו, ולכן המחקר שלנו סוקר את נושא הניכור וההשתייכות בספרות העברית המודרנית דרך עיון וניתוח הרומן (החשבון והנפש) של הסופר הישראלי חנוך ברטוב, הניתוח חושף את ההסברים הפסיכולוגיים שמספקת התנהגותם של הדמויות האנושיות, בנוסף לניתוח המניעים הפוליטיים ותכונותיו האישיות של הסופר בהיותו הגורם הראשון שהוליד את הדמויות האלו.

מלות יחס: משבר הזהות וההשתיכות ברומן היהודי

أزمة الهوية والانتماء في الرواية اليهودية

المقدمة:

الهوية تعني جوهر الشيء وحقيقته، والهوية دائما مجموع ثلاثة عناصر: العقيدة التي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل المدى.

أما الانتماء فلقد وضح" اريك فروم" الحاجة الى الانتماء كأول وأهم الحاجات الى الارتباط بالجذور، والحاجة الى الهوية والى أطار توجيهي كي تكتمل الحاجات الإنسانية الموضوعية التي أصبحت جزء من الطبيعة الإنسانية خلال عمليات التطور والارتقاء، والتي يحاول كل إنسان فيها السعي نحو الكمال وتحقيق الذات.

ويمكن تعريف الانتماء بأنه العلاقة الايجابية والحياتية التي تؤدى الى التحقق المتبادل تنتفى منها المنفعة بمفهوم الربح والخسارة ، وترتقى الى العطاء بلا حدود الذى يصل الى حد التضحية ، ويتجلى الانتماء بصورة عالية عندما يتعرض الوطن لأى اعتداء خارجي ، والانتماء قد يكون طبيعي فطرى خاصة عند الإنسان العادي بفعل الوجود الإنساني واستمرار البقاء في ظل الوطن وضمن النظام الاجتماعي ، وقد يكون انتماء عاطفيا تجاه موقف أو ظروف طارئة ، ولكن أرقى انتماء هو الانتماء المنطقي الناتج عن المعرفة وإعمال العقل ، ونسبة المنتمون منطقيا قليلة ولكنها دائما فاعلة ومؤثرة في حركة المجتمعات .

الهوية تحدد ثقافة وعادات وتقاليد وقيم وعقيدة الانسان وتصوغها في أطر تكرس من انتمائه لهذه الثقافة والقيم والعقيدة على المستوى المعنوي وتضيف له انتماء جغرافي مكاني تحده الحدود الجغرافية، وزماني تحده الحدود الاجتماعية بقيمها وعاداتها وتقاليدها وتفرض عليه صبغات معينة تصبغ بها هويته.

فتؤسس الهوية لصيغة انتمائية للوطن يكون ترتيب الأولويات فيها في طول أولويات الأمة ومداره الحق لا الرجال والحدود. هذا بالطبع ما يجب أن تقوم به الهوية الجامعة للأبعاد الثقافية والقيمية والعقدية وغيرها.

فهي من جهة تشكل شخصية الفرد والمجتمع وتعزز من انتمائه للزمان والمكان الذي تحده حدود جغرافية ترسم له وطنا.

ورغم أن اليهود في اسرائيل الذين طرحوا فكرة المواطنة كحل للتباينات الانتمائية والهوياتية في مجتمعه وكخطوة عملية للتعايش بين هذه الاطياف المتباينة، إلا أن واقع الامر مازال يحاكي تناقضا يعيشه المجتمع الاسرائيلي، بسبب الهوية الام التي صاغت شخصية الانسان واضطرته الظروف للرحيل عن أرضه ليحط رحاله في أرض أخرى إلا أنه حافظ على هويته التي كرست الانتماء للأصل.

- مفهوم تحقيق الهوية

على الرغم من أن مصطلحات مثل الهوية الذاتية Ego-Identity وازمة الهوية Identity- Crisis كانت قد عرفت من خلال المحلل النفسي ايركسون (Erick-Erickson) [1]، وعلى الرغم من أن الباحثة تتبنى نظرية هذا المنظر في دراستها، الا أن بعض علماء النفس يصنفون احساس الفرد بالهوية بمصطلح الذات، والذي يعني احساس الفرد بهويته كما يعني خبرة الفرد بوجوده في عدة سبل، كالأدراك، والتصور، والتخيل... الخ [2]

1 - (Engler, 1985, P. 185) .
2 - (Jourad, 1989, P. 184) .

يختلف اصحاب نظريات الشخصية فيما يتعلق بتأكيدهم الصريح مفهوم الذات كما انهم استخدموا هذا المفهوم بمعان متعددة، فلقد عدت الذات مجموعة من العمليات النفسية التي تعمل كمحددات للسلوك أو مجموعة من الاتجاهات والمشاعر التي يحملها الفرد تجاه نفسه وعلى أية حال فان الذات احتلت مكانا مهما في اغلب الصياغات النظرية. [1]

لقد بدأ الاهتمام بمفهوم الذات ككينونة منذ نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، فقد ظهر هذا في عام (1890) على يد عالم النفس وليم جيمس (William James) عندما كتب فصلا حول مفهوم الذات من حيث مكوناته ومشاعر الذات ونشاط البحث عن الذات، وحفظ الذات، ويرى أن الذات هي المجموع الكلي لكل ما يستطيع الإنسان أن يدعي بانه له جسمه وسماته وقدراته وممتلكاته واسرته واصدقاؤه وهواياته فقد اعطى مفهوما عاما وواسعا للذات. [2]

– **الهوية الثقافية:** الثقافة هي " الكل مركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف والعادات وسائر القدرات الأخرى التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع "، ومن بين خصائص الثقافة:

أولا: الاكتساب والتعلم، فيتعلم الفرد مجموعة من السلوك من خلال عملية التكيف مع المجتمع.

ثانياً : الانتقال والتحول، أذ أنه من الممكن ان تنتقل الثقافة من جيل الى جيل أخر، وبهذا المعنى تعتبر الثقافة ذات طبيعة تراكمية *. ويقود العنصر الثاني من خصائص الثقافة الى بما يسمى بمفهوم التراث الاجتماعي للجماعة، ويعرف على أنه " الإرث الذي يتلقاه جيل بشري من أجيال هذه الجماعة عن الأجيال السابقة في كل ما لا يتعلق بالنواحي العضوية الجسدية، أي ما ينحصر في المجال الفكري والاجتماعي، ويمكن تعريف الهوية الثقافية بأنها أشكال السلوم والآداب والقواعد والأفكار التي تحدد الخصائص المكونة للشخصية. وتعتبر الهوية الثقافية بمثابة الصورة التي تكونها جماعة ما عن نفسها، ويستنبطها أفرادها بإدماج التشابهات الدالة على الانتماء للجماعة، وإظهار خصوصيات مميزة عن باقي الجماعات في حركات انخراط للداخل، وحركات كتأكيد

1 - (هول ولندزي، 1971، ص 600) .
2 - (هول ولندزي، 1971، ص599).

الاختلاف نحو الخارج. فالهوية الثقافية هي الرمز أو القاسم المشترك، أو النمط الراسخ الذي يميز فرداً أو جماعةً أو شعباً من الشعوب عن غيره .[1]

ويمكن القول ان الهوية الثقافية تتميز بطابعها المتقلب الذي يضفي عليها نوعاً من المرونة بسبب وضعيات التثاقُف، فيلجأ حينها الأفراد والجماعات بصفة واعية أو لا واعية إلى بناء استراتيجيات توظفها لتحقيق غاية ما، أو مصالح وأهداف محددة [2] . وهي تسير وتتطور أما في اتجاه الانكماش، وإمَّا في اتجاه الانتشار، وهي تعتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، وأيضا باحتكاكها سلباً وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغايُر معها من نوع ما. [3]

فالهوية تعمل بكل أشكالها وتشكلاتها على إعادة إنتاج هذا المجال الذي صاغها. وفق التفاعلات التي تحكمها الموارد المادية والرمزية في إطار زمني (بدو، ريف، حضر، قرية، مدينة). فإن تعدد الأطر والمؤسسات والانتماءات التي ينتجها المجال الاجتماعي تترك الأثر الكبير في وعي الأفراد، وسلوكياتهم، وعلى أفعالهم وتفاعلاتهم، بالقدر الذي هم موضوع لها، أو هي موضوع لهم، وكذا بقدر وعيهم والتزامهم بها من عدمه [4].
إن الأفراد يتمتعون بشكل واعي أو غير واعي بحرية الاختيار في مجال تحديد هوياتهم، وهو الأمر الذي يسمح للفرد باستخدام العقل، حيث يمكن للشخص أن يتمتع بهويات مشتركة مع أكثر من واحدة، ويكون أحياناً اختيار من بين مجموعة من الهويات البديلة آو المتضاربة.

<u>בר טוב (חנוך) حانوف برطوف :</u>

ولد **<u>حانوف برطوف</u>** في بتاح تكفا، في 14 أغسطس 1926، لأبوين هاجروا إلى إسرائيل من بولندا قبل حوالي عام من ولادته . في عام 1941، ذهب للمساعدة في دعم الأسرة وعمل، كملمع وقاطع الماس. التحق في الجيش البريطاني ويبلغ من العمر سبعة عشر عامًا وخدم ثلاث سنوات في اللواء اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية، بشكل رئيسي في إيطاليا. بعد انتهاء فترة خدمته في الجيش، تم قبوله في الجامعة العبرية في القدس، وفي نهاية عام 1946 درس التاريخ العام والتاريخ اليهودي وكذلك علم الاجتماع والديمغرافيا لشعب إسرائيل . شارك

1 - عيد محمد إبراهيم، الهوية. القلق والإبداع.
2 - لارتين جورج، الأيديولوجيا والهوية الثقافية (الحداثة وحضور العالم الثالث).
3 - حركات إبراهيم، الصراع بين هويتين ثقافيتين.
4 - إشكالية الملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، أيام 29.28.27فيفري 2011، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر

في الحرب في القدس، وفي عام 1951 تخرج بدرجة الماجستير، عمل في القسم ولاحقًا كمدرس. عمل ملحقاً ثقافياً في السفارة الإسرائيلية في لندن من عام 1971 حتى تقاعده، وكان عضوًا في هيئة تحرير صحيفة معاريف ونشر العمود الشخصي "الفرد الصغير" فيه.

تشمل أعماله قصصًا قصيرة وروايات ومسرحيات ورسومات ومقالات وتوثيقًا للسير الذاتية وقوائم سفر وترجمات وردودًا دعائية . نُشرت قصته الأولى "ظل الماضي" في مجلة Wheel Weekly في نوفمبر 1945، بينما كان لا يزال جنديًا في الجيش البريطاني . في عام 1948، نشرت قصته الثانية "كان غريبًا"، ومنذ ذلك الحين نشر بانتظام قصصًا قصيرة تتعامل بشكل أساسي مع حياته – الطفولة في مستعمرة أنواعها المختلفة، أيام اللواء، الحرب والحياة في الكيبوتز .في عام 1953، ظهر كتابه الأول، رواية (الحساب والروح)، الذي يصف خيبة أمل المحارب والقائد في الحرب من شخصية دولة إسرائيل الفتية . بعد ذلك، تم نفيه إلى باريس ووصل إلى حافة قرار مغادرة البلاد، ولكن تم توقيع الكتاب بتأكيد متجدد على التزامه بحياة النشاط والانخراط في إسرائيل . في كتابه الثاني، (ستة أجنحة إلى واحد) (1954) ، الذي تم تأديته أيضًا من قبل المؤلف وأدى في مسرح حبيمة (1958) ، يتعامل بشكل مباشر مع قضية الجماهير العظيمة حيث تتكشف في حي القدس الذي هجره سكانه العرب والمهاجرون الجدد ، من مختلف المجموعات العرقية والبلدان ، وفي النهاية تشكلوا في مجتمع واحد. يبشر هذان الكتابان بالموضوع الفائق المستقبلي الذي يميز جميع أنواع كتاباته – فحص العمليات الرئيسية التي مرت بها البلاد وسكانها في القرن العشرين، انطلاقاً من تحديد عميق للعمل الصهيوني في تجسيداته المختلفة.

منذ خمسينيات القرن العشرين، كان برطوف يعتبر أحد أهم الشخصيات في جيله وقد تم تضمينه في مختاراتهم التمثيلية، في إسرائيل. في عام (1958) عمل أربع روايات أخرى، تنضم إلى قصة حياة كاملة، من الطفولة إلى الشيخوخة، من بطل واحد تتوافق قصة حياته إلى حد كبير مع قصة المؤلف، حتى إذا تغيرت اسمه من كتاب إلى آخر . من أنت طفل (1970) مكرس لوصف سنوات الطفولة في المستعمرة في أحضان الأسرة وفي جو ديني تقليدي ؛ يركز على المراهقة (1994) One Leg Out، من بار ميتزفه إلى التجنيد في الجيش البريطاني ، ويطرح سؤالًا رجعيًا ، مصحوبًا برواية عقلية مؤثرة ، عن شدة رد إسرائيل على الهولوكوست عند حدوثه ؛ يروي جروح حب الشباب (1965)عن سنوات خدمته في اللواء ، التي تتمحور حول المواجهة المذهلة مع الناجين من المحرقة على الأراضي الأوروبية ؛ في المقابل ، يروي ماتوم أد توم (2003) قصة جندي اللواء المحرر أثناء وبعد حرب الاستقلال ، ويركز على علاقته العميقة والمعذبة مع شريكه على مدار

عام اليوبيل. بالإضافة إلى قصة الحياة الشخصية، تعمل هذه الروايات كساحة لطرح أسئلة الهوية الشخصية والجماعية، وعلى وجه الخصوص وهناك ميل لتفنيد الصورة المقبولة لما يسمى صبرا الأسطورية، المنفصلة عن عالم أسلافه.

إشكالية الهوية في إسرائيل في صميم روايات برطوف:

تقع مسألة تعقيدات الهوية اليهودية الإسرائيلية في صميم روايات برطوف الأخرى التي تفتقر إلى أساس سير ذاتية مفتوح . يصور البدو (1975) حرباء خادعة لصبي يهودي من ألمانيا ، لاجئ من الهولوكوست يتبنى أولاً هوية فرنسية ، ثم هوية فلسطينية متجذرة ، وأخيرًا يصبح نوعًا من يهودي متجول على طرق أوروبا ؛ يروي منتصف الرواية (1984) قصة حياة كاتب مات من خلال وصف محاولات ابنه لإرفاق وتحرير مقتطفات من الرواية غير المكتملة التي تركها وراءه ، بينما يتكشف تاريخًا متعدد الأجيال لعائلة يهودية مشوشة محملة بالتوترات الداخلية ؛ توضح صحراء (1990) Ishel صورة ساخرة للساحة السياسية الإسرائيلية من وجهة نظر ناشط صغير ، فقد هويته الأصيلة عندما أصبح متورطًا في شبكات دسيسة .

حصل على العديد من الجوائز لعمله، بما في ذلك جائزة بياليك للأدب الفاخر (1985) في منتصف الرواية، وجائزة إسرائيل لعام 2010. وقد ترجمت كتبه وقصصه إلى عدة لغات أوروبية بالإضافة إلى الصينية والكورية.

تنتقل الرواية لدى الاديب (حانوف برطوف) الى معالجة موضوع يتعلق بالمشكلات النفسية التي تنشأ في المجتمع وتشغل الاديب فيحاول ان يعالجها بشكل أو بأخر. وقد واجه المجتمع الاسرائيلي مشكلة ظهرت مباشرة بعد انتهاء حرب (1948) وقيام الدولة. تمثلت هذه المشكلة في أزمة فقدان الهوية (فقد الثقة) في الواقع الجديد الذي خلفته الحرب، وقد حاول الادب اليهودي التعبير عن هذه الازمة في الاعمال التي ظهرت عقب الحرب.

لقد كان الموضوع الرئيسي تقريباً فيما عدا استثناءات الادب الدعائي الملتزم أو المجند هو تخبطات المحارب الصهيوني ومعاناته، لأنه قد وضع بواسطة مخططات الصهيونية امام اختيار صعب: أما ان يتراجع عن فكرته ويعود من حيث أتى، واما ان يواصل حرباً دموية، انسان ضد انسان، وشعباً ضد شعب. ومعنى هذا انه بالرغم من إله الحرب الاسرائيلية قد حولت الانسان اليهودي الى في فلسطين الى اداة عسكرية، الا ان ذلك الانسان اعتصره ذلك الجهاز الالي والانضباطي، لم يكف الادب عن تصويره كشخصية ذات عالم روحي

ونفسي خاص بها. ولذلك فقد أصبح العالم الداخلي، والفردي الحساس لدى الجندي الاسرائيلي بكل صراعاته هو الموضوع الرئيسي لأدب حرب (1948) وما بعدها بقليل. [1]

ثم انتقلت ازمة المجتمع الاسرائيلي بعد انتهاء الحرب الى الحياة المدنية، حيث عانى ابناء الدولة فيما بعد الحرب العالمية الثانية وحرب (1948) من أزمة وجودية، حيث كان الانتقال حاداً من الاستيطان التطوعي ومن مثالية الطليعي المحارب الى دولة قائمة على أسس والى مثالية الثري ورجل الاعمال، مما تسبب في خيبة امل مريرة للجنود وللأدباء الذين عادوا من ميادين القتال. يمكن القول من الناحية الاجتماعية انه قد بدأ صراعاً خفياً بين النموذج العام والمجرد للطليعي وبين التوجه نحو البناء الاقتصادي والسياسي ذو مستوى متفاوت نسبياً من العلو يتطلب اطاره تقييما عالياً من الخبرة الفردية. لقد اكتشف المحاربون الذين حاربوا من اجل استمرار عالمهم واسلوب حياتهم، ان المجتمع قد تبلور شكله واختلف عما كان عليه قبل الحرب وأصبح خداع الآمال الكبيرة يمثل التجربة الاساسية والموضوع الرئيسي للأدب فيما بعد حرب (1948) [2].

ان "حانوف برطوف "، وهو ينتمي الى جيل البالماخ من الادباء العبريين، قد بدأ نتاجه الادبي الحقيقي في الخمسينات من القرن العشرين. كما ان كتاباته تحمل الطابع الاتوبيوجرافي ، السيرة الذاتية ، حيث يظهر ذلك في اعماله القصصية والروائية ، في مثل : رواية " أبن من انت يا ولد שׁל מי אתה ילד " والتي صدرت عام (1970) ، وتفوح منها روائح ومناظر من ايام طفولته في مستوطنة " بتاح تقفا פתח תקוה " التي نشأ فيها " برطوف " . كما تحمل المجموعة القصصية " السوق الصغير השוק הקטן" والتي صدرت عام (1975) ورواية " حب الشباب פצעי פגרות" والتي صدرت عام (1965) ، صوراً من حياة "برطوف " في أيام خدمته في الفيلق اليهودي في انجلترا في فترة الحرب العالمية الثانية ، حيث عبرت الرواية والمجموعة القصصية عن افكاره المرتبطة بحياته في الثكنة العسكرية في تلك الفترة . كما عبر " حانوخ برطوف " عن رأيه في الكتابة الاتوبيوجرافية بقوله: " أنني لا أومن بالأدب غير الذاتي، فهذا الادب هو مغامرة، رحلة الى المجال الداخلي، حتى ولو انه يهتم بالمجال الخارجي. كذلك فان من يبتعد كثيراً نحو العوالم الغربية، فأنه يكتب سيرة ذاتية برغم هذا الابتعاد، وباستطاعتك ان تتحقق من تفاصيلها بجهد بسيط، وعلى الجانب الاخر فأنك في القصة الاتوبيوجرافية يمكن ان نقول ما هو أكثر تعقيداً . وهناك فارق بين من يكتب سيرة ذاتية ومن يستخدم في نتاجه مادة سيرة ذاتية لكي يروي حكاية ابناء جيله [3].

---

1 . مرجع سابق (رشاد الشامي) ص 27.

2 . שׁקר(גרשון) שם ,עם " 138.

3 . שׁה - לבן (יוסף) ,חנוף ברטוב , הוצאת אור עם , ת"א 1978, עמ"8.

يعكس رأي " برطوف " هذا حول الادب الاتوبيوجرافي تأييده لهذا الاسلوب القصصي والذي تميز به، حيث استخدم تلك المادة الاتوبيوجرافية ليعبر بها عن ابناء الجيل الذي يمثله هو. ومن خلال عرضه لمشكلاته الشخصية تتبع " برطوف" مشكلات الشباب في المجتمع الاسرائيلي الناشئ في اعقاب الحرب وأقامه الدولة، وحاول تقديم الحلول لهذه المشكلات من خلال تناوله الادبي لها. وقد كانت ازمة الانتماء والقيم وفقدان الهوية من المشكلات التي عانى منها المجتمع في اسرائيل في تلك الفترة، وقد أراد " برطوف " التعبير عن هذه أزمة في اعماله القصصية والروائية. فقد أدعى في عام (1952) ان الطريق الوحيد للتغلب على هذه الازمات في الادب، هي العودة الى الجذور والتعرف على هوية وتعليم الشباب الاسرائيلي. فهناك نقص في الثقة فيما يتعلق بصورة الشباب، فلماذا لا نسبر غور هذا الشباب، ولماذا لا يعود الكاتب لتحليل بيئات طفولتهم، تحليل لا ينفصل ولا ينقطع عن الواقع [1].

كما شغلت " حانوف برطوف " كذلك القضايا النفسية للمجتمع الاسرائيلي الناشئ والتي كانت تمثل ظلالا للأحداث الخارجية. فق سعى الى تصوير التقاء الاسرائيلي مع احداث النازية [2]. وعدم قدرته على مواجهتها اذ يقول: " نحن الاسرائيليون الذين ذهبنا الى الفيلق اليهودي والى البالماخ، كان لنا شعور بأنه قد حانت ساعتنا الكبرى لكي ننقذ الكرامة اليهودية على مدى التاريخ اليهودي، فقد اختلفت السلبية والضعف والمعاناة الى الابد، وسوف ننتقم من الالمان وسوف نطرد الانجليز وسنتصارع مع العرب. لكنني اعتقد ان التفاؤل ليس سهلاً الى هذا الحد. فان القوى الاخرى الداخلية والخارجية أكثر قوة، قوى الجانب الاخر أكثر قوة. فلم تهزم المانيا أو اوربا وأننا مواجهون العالم العربي. هذا هو الموقف الذي نعيش فيه ونقف في قلبه كيهود شئنا أم ابينا " [3].

كان " حانوخ برطوف" مدركا للازمة التي عانى منها الشباب والمجتمع الاسرائيلي بصفة عامة، والتي حدثت في المجتمع الاسرائيلي بعد الحرب مباشرة، وكان تركيزه بصفة خاصة على الشباب، لان هذا الشباب الذي عاد من الحرب بعد الانتصار الى الحياة المدنية في المستوطنات قد اصطدم بالواقع الجديد. وقد عبر في اعماله القصصية والروائية عن النتيجة والاثر الذي يعكس على الشباب الاسرائيلي.

ويحمل نتاج " حانوخ برطوف " اساساً اجتماعياً متصارعاً ، فهو لا يترك ابطاله يراقبون من الجانب، بل انهم ذووا روح طيبة تعيش وسط مجتمع، فهو يفرض عليهم القيام بمهام ما، ومنهم من يفعل ذلك ومنهم لا يفعل. ان

1 . שקר(גרשון) שם ,כרך "ד" ،עמ" 81 .

2 . الكارثة השואה: هي ما تطلقه الكتابات النقدية على الاحداث الدامية التي المت باليهود في المانيا ابان الحكم النازي في فترة الحرب العالمية الثانية.

3 . שה לבן(יוסף) ، שם ، עמ" 9،10.

شخصياته ايجابية، كما ان الاحداث وما فيها ما ايجابية هو التفاعل الانساني والتضامني مع الناس الاقل في الطبقة الاجتماعية أو من ليس له درجة اجتماعية [1]. لقد تناول في مجموعته القصصية الاولى التي أصدرها عام (1957) بعنوان " السوق الصغيرة השוק הקטן " شريحة من المجتمع الاسرائيلي، هي شريحة من مجتمع المستوطنة التي عاش فيها " برطوف " نفسه، متخذاً من سيرته الذاتية مادة ليشكل منها حبكته القصصية. وتحمل قصص المجموعة العناوين التالية:" يوم أبا سليمان יומו של אבא סולימאן"، و " مهربي الذهب מריבחי הזהב"، و " يوم وليلة יום ולילה "، تتناول هذه المجموعة القصصية فترة من حياة " حانوخ برطوف " اثناء خدمته في الفيلق اليهودي في " بريطانيا "، ثم في المستوطنة التي ولد ونشأ فيها في " بتاح تقفا ". وتدور القصص حول التطور الاجتماعية التي حدثت لمجتمع المستوطنة بعد الحرب واقامة الدولة.

لقد استخدم " برطوف " في هذه المجموعة القصصية الاسلوب الواقعي الذي كان يمثل الاتجاه في الادب القصصي والروائي العبري في تلك الفترة. ثم طور " برطوف " من أسلوبه القصصي والروائي في روايته الاولى التي أصدرها عام (1953) بعنوان " الحساب والنفس החשבון והנפש".

تعرف " حانوخ برطوف " على اسلوب رواية " الحساب والنفس החשבון והנפש". من خلال القراءة، حيث يقرر في الجزء الختامي لرواية الحساب والنفس، والذي يمثل جزءا أوتوبيوجرافيا صريحاً لسيرة حياة المؤلف ذاته وكيفية تعرفه على الحداثة في الكتابة الروائية. أذ بعد توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في حرب 1948 اتجه " برطوف " الى القراءة بينهم، يقول:" انني اكتشفت حينئذ فقط الحداثة في الادب العبري لدى أمثال " الترمان " [2]. و " يوناتان راطوش "[3]، وكنت ثملاً برواية " سامخ يزهار " " الدغل الذي فوق التل החורשה בגבעה" وكذلك في الادب العالمي كما قرات " جون دوص باصوص " ، و" هيمنغواي " و " كولدفايل " و " فوكنر " . وفي تلك الفترة اكتشفت " توماس وولف " الذي كان بطلي الكبير، حتى أنني سرقت اسمه لروايتي الاولى. كما

1 . שה לבן(יוסף) ، שם ، עמ" 11.

2 . **ناتان الترمان נתאן אלתרמאן:** ولد في وارشو عام 1910، انتقل الى فلسطين واستقر في تل ابيب عام 1925، وهو شاعر عبري بدأ في نشر اشعاره عام 1931. اشتهر كشاعر على مستويين باعتباره مؤلف المنظومات الشعبية التي تعكس المشاعر الساخرة لابناء " اليشوف اليهودي " تجاه القضايا السياسية، وخاصة في فترة الصراع ضد السياسة البريطانية، وايضا كشاعر حيث أصبح من قادة الحركة الادبية في اسرائيل من أشهر قصائده " بهجة الفقير 1941، " اشعار ضربات مصر " عام 1944.

3 . **يوناثان راطوش יונתאן ראטוש:** ولد في وارسو عام 1908، انتقل مع عائلته الى فلسطين عام 1921، أصدر جريدة الحركة التصحيحية في منتصف عام 1930، ثم أسس الحركة الكنعانية عام 1939 والتي رفضت القومية الدينية والقومية اليهودية للدولة. تعاون في أصدار جريدة " ألف אלף " الادبية التي نشرت اعمالاً أدبية عالمية منها أعمال للاديب الانجليزي " برنادشو " وغيرهم، مات راطوش عام 1981.

التقيت في الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية والحرب حول القدس، مع رواية " مسز دالواي " لـ " فرجينيا وولف "، ومع مسرحيات " تشيخوف" ومع " جوزيف كونراد "، و " جيمس جويس " وغيرهم. [1]

رواية الحساب والنفس החשבון והנפש:

تمثل رواية " الحساب والنفس " أولى أعمال " حانوخ برطوف " الروائية، كما تمثل امتداداً للموضوع الاجتماعي الذي تناوله برطوف في أعماله القصصية السابقة. حيث سألت مجموعته القصصية "
السوق الصغيرة " والتي سبقت ظهور الرواية، نوعاً من النقد الاجتماعي لما أحدثته أقامه الدولة من أثر في مجتمع المستوطنات، وتصوير للصدمة التي شعر بها العائدين من الحرب أزاء الحالة المزرية التي وصل اليها مجتمع المستوطنة نتيجة تعلق أهل المستوطنة بالأخلاقيات المثالية للطليعيين الاوائل الذين أسسوا تلك المستوطنات، وعدم استطاعتهم للتكيف مع التغييرات التي حدثت في المجتمع الاسرائيلي بعد أقامه الدولة.

لقد صدرت رواية " الحساب والنفس " عام 1953، واستخدم فيها اسلوب اشكالية الهوية والانتماء حيث لم يكن هذا الاسلوب معروفا في هذه الفترة في اسرائيل، وقد بدأ على أنه انحراف عن معايير الاسلوب الواقعي. أن هذه السمات الاسلوبية التي أفتتح بها " برطوف " كتاباته الروائية بغت الذروة في روايته " أبن من انت أيها الولد של מי אתה ילד " التي صدرت عام 1970، حيث يستعين بالذكريات التي تتحدث وتتواصل مع ذكريات الاخرين وبصفة خاصة " الوالدين ".

ان تصارع الذكريات مع بعضها البعض خلقت زوايا رؤى عديدة، الرؤى التي تؤدي الى توترات صعبة. وقد بلغ اسلوب رواية فقد الهوية ذروته لدى برطوف في روايته الاخيرة التي تحمل عنوان " في وسط الرواية באמצע הרומן" والتي صدرت عام 1984 [2].

وقد تجاهل النقد اليهودي الرواية وقت صدورها، وقد هاجمها من تعرض لها من النقاد بشدة حيث وصفها البعض بانها تضليل لا يصدر سوى عن نفس مريضة. وقد يكون السبب في الهجوم على الرواية ان النقاد اليهود لم يكونوا قد فهموا بعد ان من الممكن كتابة رواية تحطم المسلمات في الادب اليهودي مثل الابتعاد عن اللغة الراقية مثلاً، او ان الرواية الواقعية يمكن الا تكون متفائلة وقد تطرح تساؤلات ايدولوجية، او ان شخصية الصبار ليست شخصية بطولية لكنها شخصية فردية فيها كل نقاط ضعف البشر وأزماتهم. وقد كان تصوير البطل السلبي هو الذي دعا النقاد الى توجيه سهام النقد الى الرواية بهذه الضراوة وهو أمر غير مستغرب في

1 . בר טוב (חנוך) החשבון והנפש ، ספריית מעריב ،תל- אביב 1988 ، עם " 311-310.

2 . מאזניים، גליון 3 ، כרך 59، ישראל סבתמפר 1985، עמ" 58.

مجتمع يضع الميول الايدولوجية في المقام الاول قبل اي شي أخر، فان وافقها الادب كان جيداً وان خالفها كان رديئاً .

يراجع " حانوخ برطوف " في روايته " الحساب والنفس " حساب حياة الجيل الشاب، انه حساب الواقع بعد الهزة الكبيرة. انه يقدم جيل حائر يعيش بلا عمل وبلا فكر، يعيش في ذكريات الامس. لأنها قصة الحدث الذي يتم داخل الوطن وخارجه بشكل مقلوب، حيث يتداخل الماضي مع الحاضر. فالبطل الرئيسي وهو " موشيه وولف משה וולף" هجر بيته وبلده ومجتمعه وسافر الى باريس ليقيم فيها ويحيا حياة مؤقتة فاقد الهدف وفاقد اليقين. ويحاول المؤلف بمساعدة المواقف والمشكلات والشخصيات ان ينسج حبكة قوية، ويسود الانعكاس هنا سيادة مطلقة، ان جوهر المشكلات غير واضح تماماً ، والعمل في مجمله يشير أكثر الى ضعف ارواح الابطال وهو ما يشير الى ضعف المؤلف ذاته الذي لم ينجح في المحاولة عندما أراد التعبير عن حبكة اجتماعية محددة [1].

تتكون الرواية من عشرين فصلاً وتنتهي بخاتمة المؤلف، ويحمل كل فصل عنوانا ترتيبيا كالفصل الاول.. والفصل الثاني.. وهكذا.. وتدور احداث الرواية حول حدث رئيسي هام وهو لقاء الأصدقاء (("موشيه وولف ، وجواهاكر و وتسيفيكا و رابينوفيتش משה וולף ، חוה האקר ، וצביקה ראבינוביץ)) عن طريق الصدفة في أحد شوارع باريس . فقد توقف الزوجين " تسيفيكا وحوا " وهما في طريقهما الى امريكا لزيارة والدي حوا في باريس. ثم يقررا القيام بجولة في شوارع باريس، ثم يصادف الزوجين مرور موشيه في الشارع فتنادي " حوا " عليه، فيندهش موشيه ممن يعرف أسمه وينادي عليه في الشارع في هذا الوقت من الليل، ويحدث اللقاء بين الاصدقاء الثلاثة بعد فترة غياب. أن موشيه هو صديق طفولة تسيفيكا، وهو ايضا عشيق حوا الاول قبل ان تتزوج حوا من تسيفيكا. ويمثل اللقاء بين الاصدقاء ذروة الاحداث الخارجية للرواية، حيث تمثل الفصول الاربعة الاولى التمهيد لهذا اللقاء، اذ تصور الفصول الاولى رحلة الطيران التي يقوم بها الزوجين ثم التوقف ثم التوقف في باريس من أجل زيارة والدي حوا، ثم يتم اللقاء وتمتد الرواية مع الاحداث الخارجية متمثلة في جولة الاصدقاء الثلاثة في شوارع باريس، ثم يتواعد الاصدقاء في يوم أخر وتنضم إليهم صديقة موشيه الجديدة التي تعرف اليها حديثاً وهي انجليزية وتقيم في فرنسا. ثم يقوم الاربعة " موشيه وافيلين صديقته الانجليزية وحوا تسيفيكا " بجولة في باريس يستقلوا خلالها مترو الانفاق ويترددوا على بعض المتاحف والمقاهي ...ويوازي الاحداث الخارجية للرواية أحداثاً داخلية تتمثل في ارتدادات ذكريات الابطال الى الماضي في شكل تداعيات أزمة الهوية والانتماء.

1 . ליכטנבום (יוסף) ، שם ، עם " 72.

أن ابطال الرواية يعانون من مشكلات نفسية تمثل انعكاس للأحداث الاجتماعية التي عاشها الابطال في المجتمع الاسرائيلي بعد انتهاء الحربين العالمية وحرب اقامة الدولة وما ترتب عليها من نتائج القت بظلالها على نفسياتهم. ويستخدم المؤلف مادة سيرته الذاتية لتكون مادة الاحداث في الرواية لذلك نجد ان شخصية " موشيه وولف " ومشكلاته وذكرياته تمثل شخصية المؤلف وذكرياته الحقيقية.

ترتبط التقنية الروائية التي استخدمها " حانوخ برطوف " بموضوع يتناول التقاء مجموعة من الاصدقاء مرة أخرى بعد افتراقهم، وكان بينهم علاقة حياتية مشتركة. فقد كان بين " موشيه " وحوا " علاقة حب قوية لكنها انهارت امام هجر موشيه لـ حوا دون سبب واضح، ثم ينتهز تسيفكا هذا الموقف ليطلب من حوا ان تسافر معه وهو الذي كان يحبها منذ أول لقاء بينهما ولكنه فضل الكتمان لأنها كانت تحب صديق طفولته موشيه. ثم يتزوجا ويسافرا الى امريكا، وظلت حوا على حبها لـ موشيه برغم هجره لها، وكان " تسيفكا " يعرف ذلك. لكل شخصية من شخصيات الرواية سببه الخاص في السفر خارج اسرائيل.

تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني אסרציאציה): –

تعد تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (التداعي الحر للأفكار والمعاني) من تقنيات رواية الوعي المهمة، وهي إحدى درجات التذكر المختلفة، وقد يكون التذكر استرجاعاً تلقائياً ، أي بدون محفز خارجي أو مناسبة ظاهرة، وقد يكون استدعاء للذكريات مع ما يصاحبها من ظروف المكان والزمان. وهو ما يفعله المؤلف هنا في الرواية من استخدام الاستدعاء المقصود للذكريات لدى كل شخصية في مناسبات مختلفة ليسير بالأحداث بين الحاضر والماضي في شكل متواز، في محاولة من المؤلف تقديم تفسيراً وتعليلاً لما يحدث في الزمن الحاضر باستدعاء اسبابه من الزمن الماضي. ففي بداية الرواية تدور الاحداث الخارجية حول رحلة تسيفكا وحوا بالطائرة الى امريكا وفي الطريق يتوقفا في فرنسا لزيارة والدي حوا، يتوقف سرد المؤلف الخارجي الذي يستخدم فيه ضمير الغائب " هو " لدى نحوم حوا على كرسيها بجوار تسيفكا الذي ينادي عليها ويتأكد له نومها، فيتداعى ذهنه بأفكار عن تلك المناسبة التي أراد السفر مع حوا من أجلها. ويرد التداعي كما يلي:

איך חולפים ועוברים הם ארצות, עולמות שלמים של בני־אדם! באיזו קלות בלתי־נתפסת! ובכל־זאת, הנה היא, נושמת לימינך, ברורה ומוחשת, חוה – – –

חוה, אני רוצה לספר לך משהו," אמר באותו יום צביקה לחוה.

"מה העניין?" הרחיבה עיניה הייניות, המלוכסנות. דומה, טרם נאמר דבר וכבר היא דרוכה ומנחשת, באצבעותיה הדקות מגלגלת היא את חרוזי הרביד התימני שלצווארה.

"אושרה לי סטיפנדיה." משפט ראשון נאמר, והוא כדלי שהוטל לתוך באר. כבר החבל נמשך אחריו, הגלגלת סובבת ואין עוצר. ימים ארוכים היה חוזר ואומר, כי אין חוה ראויה שיבטל אדם תוכנית אחת למענה. אני ללמוד באתי, חוזר היה על משפט אחד. לי אין פנאי לעסקי נשים. וכבר סיים לימודיו, וכבר הוסמך ועדיין לא שינה את הפסוק. בחודשים האחרונים מרבים היו להיפגש. הולכים יחד לקולנוע, לתיאטרון, למסיבות. צידוק מצא לדבר – רחמיו נכמרו עליה. פניה של חוה נפלו. באונס התיק אותה מחדרה, מעבודתה בבית־הספר – אליו, רק אליו היתה באה – עתים מתבדחת, עתים עגמומית, שותקת. אך היטב ידע – אולי אינה באה אלא משום שחברו של משה היה. אותו יום יפָה היתה מתמיד, שמלתה החומה תואמת את גופה, מאצילה חיוורון אווירי על פניה. פתאום פתח ואמר – "סטיפנדיה" – ולא ידע איך אזר עוז.

"כבר אושרה? – לא סיפרת שביקשת".

"לפני זמן רב. לא התכוונתי להשתמש בה".

"מה אתה מדבר! הזדמנות נפלאה כזו"!

"ענייך נוצצות"–

"מקנאה, אמת. הייתי רוצה לנסוע קצת. לראות איך חיים בני־אדם מחוץ לארץ הזאת, סתם בני־אדם, בלי שובל־של־תסביכים." ושוב התקפלה בתוך עצמה. משכה והעלתה את רגליה הארוכות והנאות על כיסויה של הספה. השעינה סנטרה על ברכיה, עיניה פעורות. "בעצם, יכולתי. אבא הציע לי. הוא יכול היה לסדר לי את הדבר בקלות".

"למה לא נסעת"?

"אני יודעת?... אין לי כוח. לצאת לבדי"...

"חוה"!

הקשיבה, בשתיקה.

"בעצם, רציתי להציע לך משהו. בואי אתי. אינני משלה את עצמי. אני יודע שאינך מאוהבת בי. אבל – בואי אתי. את רוצה, את צריכה, לצאת. אם את מחבבת אותי –בואי".

אצבעותיה, פרקים דקיקים ושבירים, מרטו את הרביד. צביקה חיכה שתקום, נדהמת ונעלבת, ותלך. חברו הטוב של משה. אך היא נשארה לשבת במקומה.

"אינני רק פיסיקאי, חוה. אינני רק נכה וציניקן".

"מתי הבשיל רעיון משונה זה במיוחד?" אמרה לאטה.

"אולי כבר בפגישתנו הראשונה. אבל רק עכשיו התחוור לי הדבר. יחד ניסע. אינני דורש את הבלתי־מושג. אבל בואי. את צריכה לצאת מכאן".

"וכך,כל הזמן, כשהיית יושב ומלגלג... משונה – אתה, חברו"...

"תשכיחי אותו מלבך, חוה. שוב אינו קיים. ואת–

"משה ייסע אתנו. גם בי, גם בך." חוה קמה ממקומה ולקחה את מעילה מעל הכיסא. פניה חוורו כמו באותו יום שהתברר לה, כי משה עזבה, בלי לומר דבר.

"את חייבת לעקור את הזיכרון הזה. רעל בו," אמר, אבל בו־ברגע גם ידע: תחליף למשה אינו, ולעולם לא יהיה. אלא שהוא ייתן לחוה מה שלא יכול היה לתת לה משה, לעולם לא.

"בואי אתי"! [1].

- كيف يغيرون وينتقلون بين البلدان، تلك العوالم من بني البشر! بأي سهولة غير واعية! مع كل هذا فها هي تتنفس عن يمينك واضحة وملموسة، حوا ...

- " حوا، أريد ان اشرح لك شيئا ما قال " قال تسيفكا لـ حوا في ذلك اليوم.

" ما الموضوع؟ اتسعت عينيها الخمريتين الزائغتين. يبدو أنها قبيل قول أي شيء بدأت تخمن، ادارت بأصابعها الدقيقة وشاح رقبتها اليمنى.

" لقد نالت منحة دراسية " جملة واحدة قبلت، وهو كالدلو الذي ألقي داخل بئر. وقد سحب الحبل وراءه ودارت البكرة ولا شيء يوقفها.

كان يقول مراراً على مدى أيام طوال، أن حوا لا تستحق أن يلغي الانسان مشروع واحد ما أجلها. لقد جئت من أجل الدراسة، كان يكرر جملة واحدة. لا وقت لدى ما أجل النساء. ثم أنه قد الدراسة وقد منح شهادة وما زال، لم يغير الجملة.

1 . בר-טוב (חנוך)،שם "עמ" 7،8.

كانا يتقابلان كثيرا في الاشهر الاخيرة يذهبا سوية الى السينما، الى المسرح، الى المناسبات.

وجد مبرراً للأمر – ثارت شفقته عليها. خجلت حوا. لقد نزعها بقوة اليه غرفتها، ومن عملها في المدرسة، كانت تأتي اليه فقط – احيانا تبتهج، وأحيانا تغتنم، وأحيانا تصمت. لكنه عرف جيداً – ربما انها لا تأتي الا لأنه كان صديق موشيه. في ذلك اليوم كانت أجمل من ذي قبل في فستانها البني الملائم لجسدها، قد اضفت البياض الشفاف على وجهها. ثم بدأ فجاءة قائلا " منحة دراسية " – ولم يعرف كيف تجاسر " هل منحت؟" – لم تقل إنك طلبت المنحة ".

منذ وقت بعيد. لم أرد استخدامها."

" ماذا تقول! انها لفرصة عظيمة! "." عينيك تتلألأ–"

" من الغيرة، حقا. كنت اريد اسافر قليلاً . لأرى كيف يعيش الناس خارج هذا البلد، مجرد بشر، بدون ذيول من التعقيدات." ثم عادت وانطوت على نفسها. جذبت ساقيها الطويلتين والجميلتين ورفعتهما الى مسند الاريكة.

اسندت ذقنها الى ركبتيها، وعيناها مفتوحتان.

" بالكاد استطعت. ابي اقترح علي. انه كان يستطيع ان يرتب الامر بسهولة."

" لماذا لم تسافري؟"

" انا اعرف لماذا؟" لا قدرة لي للخروج بمفردي...".

" حوا! "

انصتت في هدوء

" أردت ان اقترح عليك شي ما. تعالي معي. لا أستطيع ان اسيطر على نفسي. انني اعرف أنك لا تحبينني. لكن – تعالي معي. أنك تريدين وتحتاجين الى الخروج. إذا كنت تحبينني – تعالي."

اصابعها ذات فقرات رفيعة وهشة، داعبت الشال. انتظر تسيفكا منها ان تقوم، مندهشة مجروحة المشاعر ثم تنصرف. الصديق الطيب لموشيه. لكنها بقيت جالسة مكانها.

" انني لست فيزيائي، حوا. انني لست فقط عاجز ومستهتر."

" متى اكتملت هذه الفكرة الغريبة في عقلك؟ قالت في هدوء."

"ربما كان في لقائنا الاول. لكن الان فقط بدا لي الامر. نسافر سوياً . انني لا اطلب الغير معقول. لكن تعالي. أنك تحتاجين الى ان تخرجي من هنا "

" وهكذا طوال الوقت عندما كنت تجلس وتتهكم ...غريب – أنك، صديقه ..."

" أنسيه من قلبك حوا. انه لم يعد موجود. وانت –"

" موشيه سيسافر معنا. في داخلي كما في داخلك." قامت حوا من مكانها واخذت معطفها من فوق الكرسي. بهت وجهها كأنه ذات اليوم الذي اتضح لها ان موشيه هجرها دون ان يقول شيء.

" يجب ان تنزعي تلك الذكريات. ففيها سم،" قال، ولكن في نفس اللحظة علم ايضا: انه ليس بديلا عن موشيه ولن يكون ابداً. لكنه سوف يعطي حوا ما لم يستطيع موشيه ان يعطيها، ولن يستطيع ابدا.

"تعالي معي!"

ان الارتداد الى الخلف في الاحداث، والذي يشير اليه المؤلف في الخاتمة، انما هي استدعاء للذكريات الخاصة بكل شخصية، او انها تداعيات الافكار التي تستدعيها افكار الحبكة الخارجية. لكننا نلاحظ إثر المؤلف في سرد تلك التداعيات الحرة للأفكار وكأنها تداعياته هو وليست تداعيات الشخصية. ليس هذا مستغرباً عندما يكون المؤلف مستخدما سيرته الذاتية كأساس للحبكة الروائية. لذلك يعتمد " برطوف " على هذه التقنية بشكل اساسي في الرواية، فنجد الرواية تمتلئ بتقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (التداعيات الحرة للأفكار والمعاني) .

ان ما يقدمه المؤلف في تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء والتداعي الحر لأفكار تسيفيكا هو تفسير وجود حوا معه مسافرة الى باريس، انهما مسافرين الى والديها كزوجين، وقد كانت فيما سبق حبيبة موشيه، فكان تسيفيكا بالنسبة لها بمثابة المنقذ والعوض عنه برغم انها اتفقت مع تسيفيكا على الا يكون هو بديلاً لموشيه وستظل على حبها له.

الحوار مع النفس " المونولج الداخلي המונולוג הפנימי"

المونولج الداخلي هو أحد التقنيات الروائية التي استخدمها " حانوخ برطوف " في الرواية، لكنه لم يكثر استخدامها، اذ انه لا يترك ابطاله كثيراً يتحدثون الى أنفسهم الا فيما قل. حيث انه يعتمد على التداعيات الحرة للأفكار والمعاني التي يقوم بسردها الراوي أو المؤلف.

ويتميز المونولوج الداخلي الذي يستخدمه برطوف في الرواية بالقصر، وبأنه مونولوج مباشر يصدر مباشرة من وعي الشخصية، حيث لا نستطيع ان نجد مرشداً اليه سوى تلك العلامات الكتابية الميكانيكية التي يستخدمها المؤلف للفصل بين سرد المونولوج والسرد الخارجي، مثال ذلك الخط القصير الفاصل الذي نجده سابقاً للمونولوج التالي الذي يرد في الفصل الرابع عشر معبراً عن فيض وعي " السيد هاكر מר האקר " والد حوا:

– – –אחר ככלות הכול, ביני לביני, הגה לא אשמיע, לא באוזני שרה ולא באוזני חוה: הלוא בין משה לבין צביקה אין כל השוואה, ואפילו נעצום כולנו את עינינו ונתעלם מהצורה. קם וברח לפאריס, היחפן המופקר הזה, חי פה כמו כלב, הוא שבר את לבה של חוה והיא שברה את לבו. צריך בכל־זאת להשתדל למענו כאן. ודאי רשומה כתובתו במחלקה הקונסולארית של נציגותנו. אולי צריך אני לגלותו ופשוט להציע לו, שניפגש שנינו לשיחה. הלוא תם שכמותו יאבד בסדום זו

– – –

––– بعد كل شيء، لن الفظ بصوت بيني وبين نفسي، ولن اهمس في أذن سارة أو أذن حوا: أنه لا يوجد أي مقارنة بين موشيه وتسيفيكا ، وحتى اننا جميعاً يجب ان نغلق اعيننا ونختفي من الصورة . لقد قام وهرب الى باريس، ذلك الحقير الخليع، أنه يعيش هنا مثل الكلب، لقد حطم قلب حوا، وحطمت هي قلبه. ومع ذلك يجب السعي من اجله هنا. من المؤكد ان عنوانه مسجل في القسم القنصلي لسفارتنا. ربما يجب ان اصارحه واقترح عليه ان نتقابل كلانا ونتحدث.

يدور المونولوج الداخلي السابق في ذهن السيد " هاكر" والد حوا، اما المناسبة التي اثارت هذا المونولوج في ذهنه في رؤيته " موشيه وولف " مرة اخرى في بيته مع ابنته وزوجها تسيفيكا ، بعد اختفائه فجاءة دون ان يقول شيء . كان السيد " هاكر " يعمل رئيس للشعبة الاقتصادية لسفارة بلاده " اسرائيل " في فرنسا، ولديه علاقات عديدة وواسعة حول العالم بحكم العمل في المجال الاقتصادي، خاصة مجال السفن والتعاملات التجارية، ويمثل أحد الطليعيين الاوائل في المستوطنات اليهودية الذين كانوا يتفانون في اعمالهم من اجل اقامة الدولة. وفي هذا الموقف يواجه مشكلة نفسية هي الصراع بين الواجب تجاه مواطن اسرائيلي يبحث عن عمل

ويحتاج المساعدة، وبين واجبه كأب ورب اسرة يجب عليه الدفاع عن افراد أسرته، عن أبنته حوا التي هجرها " موشيه " ذات يوم دون سبب، مما تسبب في تحطيم قلبها فيقف حائراً تحدثه نفسه عن الموقف.

تقنية اللغة הלשון: –

اراد " حانوخ برطوف " ان يعبر في هذه الرواية عن الواقع النفسي للشباب اليهودي في الفترة التي اعقبت حرب (1948) وقيام الدولة. وقد استخدم برطوف مادة اتوبيوجرافية في محاولة منه للوصول الى واقعية كامل، كما استخدم في أطار محاولته للوصول الى تلك الواقعية الكاملة، لغة واقعية وتقترب كثيراً من لغة الحياة اليومية التي يستخدمها الانسان اليهودي العادي في الشارع وفي البيت وفي المقهى وغيرها من الاستخدامات الحياتية اليومية.

وقد جاءت لغته في الرواية سهلة بعيدة عن التعقيدات، وتميزت بجملها القصيرة كما تميزت باستخدام الكلمات البسيطة السهلة الشائعة والبعيدة عن الغرابة. وقد وجه النقاد الانتقادات الحادة الى الرواية بسبب لغتها البسيطة البعيدة تعقيدات اللغة الراقية، في مثل:

על כנף האלומיניום רתחו בועות. מתחת –ניתַמם הים, כחול, מפוספס לבן.אותן נקודות זערוריות, מין התפנקות־מתוך־הנאה, מן־הסתם נחשולים הן. מגובה ארבעה־עשר אלף רגל. עינו השמאלית של צביקה עדיין קבועה היתה בצוהר, ולזוויתה של הימנית כבר נכנסה הדיילת הזריזה. שוב נושאת היא את מגשה. הפעם שוקולאדה. הרכינה פלג גופה העליון.

فوق الجناح الالمونيوم ثارت فقاعات. من أسفل – يبدو البحر، أزرق، يلمع بالبياض. تلك النقاط الصغيرة كأنها تتراقص من السعادة، لكنها مجرد أمواج. من ارتفاع أربعة عشرة ألف قدم. كانت عيني " تسيفيكا " اليسرى ما تزال ثابتة ناحية نافذة الطائرة، ومن ناحية زاوية عينيها اليمنى دخلت المضيفة المتعجلة. عادت صينيتها . هذه المرة شوكولاتة. امالت نصفها العلوي.

كما تميزت الجمل ايضا بقصرها احياناً ، حتى انها قد تصل الى كلمة واحدة أو اثنتين، لدى الحوارات التي يجريها الكاتب بين الشخصيات، في مثل:

–"אבל זו אמת. סיפר. אם כי אל הסוף, נדמה לי, לא הספיק להגיע."

–" لكن هذا حقيقي. احكي. لكن حتى النهاية، يبدو لي انه لن يكفينا للوصول."

– – – – באה לחדרו, טובה ורחומה. ופתאום, בלי כל גירוי, התמלא זעם על עצמו, עליה, על הכול. עוד חוסר־אונים. שתלך. שתניחו לנפשו ותלך.

– – – – جاءت الى غرفته، طيبة وحنونة. وفجاءة وبدون اي حافز، ملئه الغضب على نفسه وعليها وعلى كل شيء ما زلت ضعيفاً. فلتذهب هي وتتركه مع نفسه.

– קשה מזה היה עניין היחסים בין משה לבין אביה. איש נפלא הוא אבא. חכם. ואיש־רעים. ושופע הומור.

– كان اصعب من هذا، موضوع العلاقات بين " موشيه " وابيها. الاب رجل رائع. حكيم يتضح بالسخرية.

كما تطول الجملة احيانا وتمتد لعدة أسطر، في مثل الجملة التالية:

כבר לגלגו על כל מיני הלבוש־וההילוך שברחובות אלה, בני אפריקה השחורה והודו־סין הצרפתית ואמריקנים צעירים מתהדרים ביחפנותם ושוודיות וארגנטינים, חיוך של התנשאות ובוז מרחף על שפתותיהם בכל פעם שהציצו לאחד מכל אותם "מערות" ומאורות ומועדוני חשפנות וסתם בתי־קפה, ולמחרת שבים וסובבים בעקשנות באותם מקומות עצמם, מן ה"דו מאגו" של סן־ז'רמן ועד לציבור בתי־הקפה המתגלה בעלותם מתחנת ואוֶוין, בצומת מונפַרנאס־ראספַאיי, מציצים ל"דום", יושבים ב"סלֶקט", אולי אפילו לבו של כל אחד משניהם אינו מגלה לפיו את מי בעצם אינם מחפשים, אבל מקווים להיתקל בו כאילו במקרה.

-لقد سخر كل انواع الملابس والسير في الشوارع ، يتفاخر ابناء افريقيا السوداء والهند الصينية الفرنسية والامريكيين والسويديات والارجنتينين بحقارتهم ، وترتسم على شفاههما ابتسامة تكبر وتقزز في كل مرة يتلصصا على واحد من كل تلك " الاوكار " والحجور والنوادي التعري والمقاهي العادية ، وفي اليوم التالي يعاودا التجول بعصبية في تلك الاماكن ذاتها، من الـ " دو ماجو " في سان جرمان وحتى جماهير المقاهي التي تظهر مع صعودهما من محطة " فايفين " ، في محور مون بارنس – راسباي ، يتطلعا الى الـ" دوم " يجلسا في " سيليكت " ربما لو لم يكشف كل واحد منهما عن مكنونه ، من بالذات لا يبحثون عنه ، لكن يتمنون لو يتعثرا فيه حتى ولو بالمصادفة .

يستخدم المؤلف كثيراً جملا وكلمات من لغات مختلفة بحروفها وتراكيبها الاجنبية ويتضح ذلك في الامثلة التالية :

- No man is a hero to his vaiet.(1)

لا يكون الرجل بطلاً علة خادمه .

- –Their‘s is not to reason why ,their‘s is not to do and die.(2)
- لماذا لا يوجد لها سبب ، هناك سبب لكن ان تنفذ ثم تموت
- You can't hang a man for trying.(3)
- لا تستطيعين تعليق رجلاً من اجل المحاولة.
- Children should be seen ,not heard(4)
- الاطفال يجب ان يشاهدون ولا يسمع صوتهم.
- Spil vous plait.(5)
- من فضلك
- Perhaps , Perhaps.(6)
- ربما، ربما

لقد اراد " برطوف " ان تعبر لغة الرواية بصدق عن الواقع النفسي لشخصيات الرواية، لذلك جاءت لغة الرواية غير منتظمة في كثير من الاحيان. ونظراً لأنه اعتمد بشكل واضح على تقنية اساسية واحدة تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني، وهي تقنية تعتمد بشكل اساسي على التذكر والارتداد الى الماضي، فقد جاءت اللغة مضطربة بحسب اضطراب ذاكرة الشخصية.

التكرار :

1 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 245.
2 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 188.
3 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 249.
4 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 153.
5 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 129.
6 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 131.

يستخدم التكرار للتأكيد على المعنى وهذا هو الاساس فيه، لكنه في الرواية يعكس ايقاع الوعي وحسب ما ورد في الرواية:

1- מי שלא מכיר את משה וולף! – ואת קריאתה ליוותה חוה בצהלה סוסית רמה: – היו־היו־היו־היו!. (1)

2- לא רע . לא רע ומה דעתכם. (2)

3- ואם את רוצה בי ואני ודאי ודאי רוצה בך – מה עוד חסר לבן־אדם?!. (3)

4- אוי קשה עכשיו בארץ קשה. לא טוב לא טוב. (4)

5- אה , חודש אוגוסט בפאריס טוריסטים טוריסטים... (5)

6- מפחדים מפחדים לגלג עכישיו דן. (6)

ان تكرار الكلمات في الجمل السابقة يعكس حركة الوعي في ذهن الشخصيات المتحدثة بها، بما تستدعه الكلمة من معاني وافكار يزدحم بها الذهن. ان كلمة " היו" في المثال الاول تكررت اربعة مرات تعكس ما يجول في ذهن حوا من افكار حول " موشيه " اذ انه في الجملة السابقة يقول "موشيه " :" انني على سبيل المثال لم اكن واقفاً كالغبي بجوار الباب في انتظارك " فتجيب عليه " حوا " بشكل ساخر قائلة : " من ذا الذي لا يعرف موشيه وولف " ، ثم تأتي الكلمة المتكررة لتؤكد ان هناك الكثيرون الذين يعرفونه ، أو بشكل أدق وهو المقصود والذي يدور في ذهن حوا ، ان هناك الكثيرات من النساء اللائي يعرفن موشيه .

كذلك الامثلة الاخرى يعكس التكرار فيها للكلمة ما يموج به وعي الشخصية، قد نقولها الشخصية بنفسها وقد يرويها عنها الراوي أو المؤلف.

<u>الوسائل الميكانيكية في الرواية:</u>

تمثل الوسائل الميكانيكية الخاصة بنظام الكتابة في رواية " الحساب والنفس " كرواية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تيار الوعي) عاملاً هاماً في ابراز فيض وعي شخصيات الرواية. وقد استخدمها

1 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 245.

2 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 53.

3 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 66.

4 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 75.

5 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 91.

6 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 206.

" برطوف " بشكل جوهري في الرواية نظراً لاعتماد روايته هذه على تقنية روائية بارزة من تقنيات تيار الوعي، هي تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني).

يشير "برطوف " في خاتمة الرواية الى الصعوبات التي واجهته في طباعة الرواية هي ان مسؤول المطبعة " عزرائيل أخماني עזריאל אוכמני" قد أخل عليها تعديلات معينة لمساعدة القراء في قراءتها، الا ان هذه التعديلات لم ترض " برطوف " فرفضها في أول الامر ثم قبلها تحت ضغط احتياجه للمال. ويقول " برطوف ": " ماذا فعل عزرائيل اخماني؟ لقد قرر مساعدة القارئ بالفصل بين قصة الإطار وبين الارتدادات الى الخلف ليخلق عن طريق طباعة الكتاب بنوعين من حروف الطباعة – قصة الإطار في باريس بالحرف المسمى " فرنقريل פרננקריל " ثم تلك المئات من صفحات الارتدادات الى الخلف بحرف أخر مختلف يسمى " مريم מרים"[1]

لقد كان سبب تدخل مسؤول المطبعة هو مساعدة القارئ ليجد طريقة خلال الرواية، للفصل بين قصة الإطار الخارجي والارتدادات الى الماضي أو التداعي الافكار والذكريات، فاستخدم نوعين من الحروف كوسيلة مساعدة. كان استخدام نوعي الحروف في الرواية على ما يبدو في الطبعة الاولى للرواية التي صدرت عام (1953) ، لان الطبعة الموجودة الان هي طبعة معاريف التي صدرت عام (1988) لا يوجد فيها هذا الاستخدام لنوعي الحروف . الا اننا نلاحظ اسلوب اخر للتميز بين قصة الإطار والارتدادات، كما ان هناك بعض الادوات والوسائل الاخرى غير اختلاف الحروف استخدمت في هذه الرواية كما يأتي:

يتم تمييز بدايات فصول الرواية بالبدء من منتصف الصفحة، وتبدأ الحبكة الخارجية من منتصف السطر الاول، ويكون الحرف الاول من الكلمة الاولى أكبر من سائر الحروف، وذلك في جميع فصول الرواية. فنجد على سبيل المثال، بداية الفصل الاول وهو بداية الحبكة الخارجية، تبدأ بحرف العين أكبر من سائر الحروف، كالاتي: –

על כנף האלומיניום רתחו בועות: [2]

ثم يستمر سرد الحبكة الخارجية أو قصة الاطار الى ان ينتهي بعلامة شرطات (---) ، ثم يبدأ سرد التداعي الحر للأفكار أو المونولوج الداخلي لدى احدى الشخصيات ويتم الفصل بينهما بخط قصير يفصل بينهما ، مثال ذلك :

1 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 319.

2 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 5.

1- רק מלה אחת מפי בתו האהובה עליו מנפשו, רק חיוך אחד על שפתי משה, וכבר נכון היה להפוך למענם עולם ומלואו – – –

2- יום אחד קמה חוה ונסעה לתל־אביב. למחרת שבה ורוחה מרוממת. חביבה היתה, ולא חדלה להתרפק על אביה. חביבות זו תמיד חשודה היא בעיניו, והוא ציפה לבקשה שבפיה: [1]

– كلمة واحدة فقط من فم أبنته الاعز عليه من نفسه، ابتسامة واحدة على شفتي موشيه ، ثم الطبع ينقلب العالم وما فيه من أجليهما ---

– ذات يوم قامت حوا وسافرت الى تل ابيب. وفي اليوم التالي عادت بمعنويات مرتفعة كانت لطيفة ولم تتوقف عن ملاطفة أبيها. تلك الملاطفات دائما تكون مشبوهة في نظره، ويتوقع طلباً من ورائها.

نلاحظ في الفقرة السابقة انها تنقسم الى قسمين، القسم الاول منها وهو يقع قبل الخط الصغير الفاصل، ويمثل سرد الحبكة الخارجية أو قصة الإطار كما يطلق عليها " برطوف " ثم القسم الثاني وهو ما بعد الخط ويمثل الارتداد الى الخلف او تداعي الافكار. وترتبط الفقرتين ببعضهما البعض بعلاقة التداعي الحر للأفكار والمعاني، حيث غالباً ما تكون الفقرة السابقة قبل الخط الفاصل هي الفكرة المحفزة أو المثيرة لوعي الشخصية بأفكار مشابهة حدثت في الماضي فتتداعى بتلك الافكار، ويكون الخط الفاصل هو المعبر الذي ينتقل عنده السرد من الإطار الخارجي للحبكة الى الحبكة الداخلية.

تلعب الاقواس ايضاً دوراً هاماً في الحوارات التي يقوم بسردها الراوي أو المؤلف وهي كثيرة على طول الرواية. حيث يتم فصل الحوارات التي تدور بين الشخصيات ووضعها بين قوسين مزدوجين، مثال ذلك:

"אהה, " הכריז האקר, "הנה מראה פאריסאי טיפוסי."

"פתוח אל העולם", "המשיך "האקר להתפאר בפאריס[2]

" أه ،" " أعلن هاكر ،" " ها هو ذا منظر باريسي نمطي "

" مفتوح على العالم،" " أكمل هاكر في التفاخر بباريس "

הדיאלוג: –

1 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 23.

2 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 23.

الديالوج هو أحد التقنيات الروائية التقليدية التي استخدمها " حانوخ برطوف " في رواية " الحساب والنفس " . وتمتلي الرواية بالحوارات التي تدور بين الشخصيات، في قصة الإطار الخارجي وكذلك التداعيات على حد سواء. ويقوم الراوي بسرد تلك الحوارات التي غالباً ما تكون حورارات قصيرة، ومن امثلة هذه الحوارات:

חזרה והושיטה ידה למשה, אצבעותיו ננעלו על אצבעותיה ולפתע נתחוור לו, כי אם יתיר אחיזתו, ילכו להם השניים וייעלמו. פגישה מקרית כמו זאת לא תישנה.

"**לכמה זמן אתם נוסעים**" ؟

"**לשנתיים,**" **אמרה חוה.**

"**שנתיים?! קיבלת סטיפנדיה, צביקה**"؟

"**כן**".

"**דוקטוראט**"؟

"**מההם**".

"לא רע. לא רע. ומה דעתכם," נטען לפתע קולו של משה איזו התלהבות, "ומה דעתם שניפגש מחר, אה? כך, באיזה בית־קפה, מה" ؟[1]

– عادت ومدت يدها الى موشيه ، اصابعه قبضت على أصابعها ، وفجأة تبين له أنه اذا طال مسكته فسوف يذهبا ويختفيا . مثل هذا اللقاء المفاجيء لن يغير شيء.

" كم سيستغرق سفركما؟"

" سنتين " قالت حوا

" سنتين؟! هل حصلت على منحة دراسية يا تسيفيكا ؟"

" نعم "

" دكتوراه؟"

" تقريبا "

1 . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 66.

" ليس سيئا. ليس سيئا. وما رأيكما،" حمل صوت موشيه فجأة حماسا ما، " وما رأيكما أن نتقابل غداً ، هه؟..

يمثل الحوار السابق احد الحوارات التي تأتي في أطار الحبكة الخارجية للوراية وهي حوارات قصيرة في الغالب ترتبط بمواقف معينة يقوم بسردها المؤلف في أطار سرده للحبكة الخارجية. وياتي الحوار في أطار لقاء " حوا تسيفيكا " بـ" موشيه " في أحد شوارع باريس عن طريق المصادفة، وتأخذهم جميعاً الدهشة لهذا اللقاء غير المتوقع، ثم يدور الحوار السابق حيث ينتهي بالاتفاق على الالتقاء مرة ثانية في أحد المقاهي الباريسية.

كما أن هناك من الحوارات التي استخدمها " برطوف " في أطار حبكة التداعيات الحرة للأفكار والمعاني. حيث يتداعى وعي الشخصية بالذكريات الماضية التي يتم استدعائها بكل تفاصيلها السردية والحوارية، مثال ذلك الحوارات التالية:

אנחנו כולנו מודים לך מאוד, – אמר ירדני לליאורה אחרי שחתמה בחיוך וניד־ראש קל את דבריה. – אני בטוח, שאני מבטא את דעת הציבור הזה כולו באומרי, שזכינו להרצאה יסודית, מקיפה ומאלפת מאוד. יפה מאוד, ליאורה, יפה, יפה! יש שאלות. מי ראשון?

אני, – אמר משה.

כן, – נתן לו ירדני את רשות־הדיבור, אבל עיניו תהו על פשר המתיחות ששמע בקולו של משה.

מי כאן בחדר קרא באמת, בשלמות, את כל יוליסס? מי קרא את ספריו האחרים? מי קרא את innegan's WakeF?

לרגע דממו הכול, נדהמים גם מהשאלות, גם מן הנימה המתגרה שבקולו של משה. רק ירדני חייך:

לאן אתה חותר, משה?

סתם, מתוך סקרנות. ואתה, ירדני, קראת?

שאלה קצת מעצבנת, – לחשש בחיוך מבטל, כאילו היה משה איזה נער שהחציף פניו כלפי גדולים ממנו.

בכל־זאת, – לא הרפה משה. – אל תתבייש. ספר לנו.

כן! מרוצה?

הכול קראת? הכול־הכול־הכול?!

אתה מבלבל את ה...

– أننا نشكرك جداً ، – قال " ياردیني " الى " لينورا " بعد أن أختتمت بابتسامة وهزة رأس خفيفة – أنني أثق انني اعبر عن رأي هذا الجمهور جميعاً في قولي أننا تلقينا محاضرة أساسية شاملة وممتعة جداً . رائعة جدا يا لينورا، رائعة! ، رائعة هل هناك اسئلة . من الاول؟

أنا – قال موشيه .

نعم، اعطاه " ياردیني " فرصة التحدث، لكن عينيه تحيرت لوضوح التوتر الذي سمعه في صوت " موشيه " .

من هنا في هذه الغرفة قرأ حقيقة رواية يوليسيس بالكامل؟ من قرأ كتبه الاخيرة؟ من قرأ رواية فيننجانزويك ؟

ساد الصمت بين الجميع للحظة وقد دهشوا ممن الاسئلة وكذلك من النغمة المتحدية في صوت موشيه . لكن ياردیني فقط هو الذي ابتسم قائلا:

الى أي مدى تريد التحدي، يا موشيه ؟ –

لا شيء، مجرد حب استطلاع. وأنت " ياردیني " ، هل قرأت ؟

أنه سؤال مستفز قليلاً، أحساس بابتسامة استخفاف، كان موشيه صار كالصبي تطاول على من هم أكبر منه .

مع كل هذا لم يابه موشيه – لا تخجل. أحكي لنا .

نعم ! **هل يرضيك ؟**

هل قرأت كل أعماله؟ الكل – الكل – الكل؟!

أنك تبلبل الـ....

أن مثل هذه الحوارات التي يأتي بها المؤلف في أطار التداعيات الحرة للأفكار تمثل السرد والمصاحب لها فيض وعي الشخصية الذي يتداعى بتلك الذكريات والافكار.

المستحدثات السينمائية: –

المونتاج الزمني والمكاني המונטז הזמני והמקומי: –

اعتمدت الرواية بشكل أساسي على مسارين في سرد أحداثها ، المسار الخارجي المتمثل في سرد أحداث خارجية تعتمد على التسلسل المنطقي للزمن او ما يطلق عليه الزمن الفيزيقي الطبيعي ، والمسار الداخلي المتمثل في سرد ارتدادات الابطال الى الذكريات الماضية التي تعتمد على الزمن النفسي الذي يختلف مع التسلسل المنطقي للزمن الطبيعي .يدور المسار الخارجي للرواية حول رحلة الطيران التي يقوم بها كل من " حوا " و" تسيفيكا " الى " امريكا " والتوقف في " باريس " لمدة اسبوعين لزيارة والى " حوا " ثم يحدث اللقاء بين كل من " موشيه "

و" حوا " و" تسيفيكا " في باريس ، اذ كان " موشيه " قد أختفى فجأة دون قول شيء . يتقابل الاصدقاء ويتجولون في شوارع " باريس " ويلتقون في مقاهيها ويزورون متاحفها وغيرها من الاماكن.

ويدور المسار الداخلي للرواية حول ذكريات هؤلاء الابطال وشخصيات اخرى لا تلعب دوراً رئيسياً في الرواية. وتتمثل ارتدادات وعي " حوا " على سبيل المثال في استرجاع ذكريات علاقتها الحميمة بـ" موشيه " قبل زواجها من " تسيفيكا " ، وكذلك ارتدادات وعي " تسيفيكا " على ذكرياته الى الماضي عندما صرح الى "حوا " بحبه للمرة الاولى ورغبته في أن تصحبه في البعثة الدراسية التي حصل عليها في امريكا . كما نجد تداعيات وارتدادات وعي " موشيه " تدور حول ذكرياته منذ طفولته في المستوطنة ثم في أيم خدمته في الفيلق اليهودي في بريطانيا ثم حرب (19489) ، ثم ذكرياته لدى التحاقه بالجامعة ودراسته الادب وتعرفه على أدب " جيمس جويس " وتفاخره بقراءة اعماله . تمثل هذه الذكريات الخاصة بـ " موشيه وولف " السيرة الذاتية للمؤلف " برطوف " نفسه، وهو ما يؤكد في خاتمة الرواية من أنه سيستخدم مادة أتوبيوجرافية في الرواية.

بسبب هذا الاعتماد الاساسي على تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء(تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني) ، فقد استخدم " برطوف " تقنية المونتاج الزمني لمعالجة هذه الانتقادات من الزمن الحاضر (زمن سرد الحبكة الخارجية) الى الزمن الماضي (زمن سرد الحبكة الداخلية أو التداعيات) . وقد استتبع هذا الاستخدام للمونتاج الزمني، استخداماً اخر للمونتاج المكاني، حيث يتم الانتقال من الزمان والمكان للحبكة الخارجية الى الزمان في الحبكة الداخلية. مثال ذلك ما نجده في المثال التالي من انتقالات زمانية مكانية من الحبكة الخارجية للرواية الى الحبكة الداخلية لها:

הניחוה כאן באקראי, גוש גולמני בתוך הים, ספק יבשה ספק משחק־ילדים. כה תָחום האי מעברים, מעגלים מעגלים כחולים וירוקים מקציפים זעמם הלבן על שוניות זעירות כראש גפרור. אותן קוביות הרכובות על ההר, אם תיטיב להתבונן תראה, כי בניינים גדולים הם. איך חולפים ועוברים הם ארצות, עולמות שלמים של בני־אדם! באיזו קלות בלתי־נתפסת! ובכל־זאת, הנה היא, נושמת לימינך, ברורה ומוחשת, חוה– – –

"חוה, אני רוצה לספר לך משהו," אמר באותו יום צביקה לחוה.

"מה העניין?" הרחיבה עיניה הייניות, המלוכסנות. דומה, טרם נאמר דבר וכבר היא דרוכה ומנחשת, באצבעותיה הדקות מגלגלת היא את חרוזי הרביד התימני שלצווארה.

"אושרה לי סטיפנדיה." משפט ראשון נאמר, והוא כדלי שהוטל לתוך באר. כבר החבל נמשך אחריו, הגלגלת סובבת ואין עוצר. ימים ארוכים היה חוזר ואומר, כי אין חוה ראויה שיבטל אדם תוכנית אחת למענה. אני ללמוד באתי, חוזר היה על משפט אחד. לי אין פנאי לעסקי נשים. וכבר סיים לימודיו, וכבר הוסמך ועדיין לא שינה את הפסוק.

من خلال تسطيح البحر تبرز وترتفع أرض بها بروز متشابكة الاشجار، سوداء. ها هي ذي كأنها وضعت هنا عن طريق الصدفة، كتلة متشرنقة وسط البحر، قد تكون يابسة وقد تكون ملعب أطفال. هنا حدود الممرات البحرية دوائر زرقاء وخضراء رغوات فورانها الابيض فوق صخور صغيرة كرأس الكبريت. تلك المثلثات المركبة فوق الجبل، أذا أمعنت النظر جيداً سترى أنها مبان كبيرة. كيف يتبدل الناس وينتقلون عبر البلاد، انها عوالم من بني البشر! بسهولة غير محسوبة! ومع كل ذلك، ها هي ذي تتنفس عن يمينك واضحة ومحسوسة، حوا – ––

" حوا ، اريد ان أحكي لك أمراً ما ، " قال " تسيفيكا " لـ " حوا " في ذلك اليوم .

" ما الامر؟ " أتسعت عينيها الخمريتين الزائغتين . يبدو، أنها وقبيل قول أي شيء بدأت تخمن، أدارات بأصابعها الدقيقة وشاح رقبتها اليمنى.

" لقد حصلت على منحة دراسية " جملة واحدة قيلت، وهو كالدلو الذي القى داخل بئر، وقد شد حيله وراءه ودارت البكرة ولاشي يوقفها.

كان يقول مراراً على مدى ايام طوال، " أن " " حوا " لا تستحق أن يلغي الانسان مشروع واحد من أجلها. لقد جئت من أجل الدراسة، كان يكرر جملة واحدة. لا وقت لدي من أجل النساء. ثم أنه قد أنهى الدراسة ومنح الشهادة، وما زال لم يغير الجملة.

نلاحظ في المثال السابق أنه ينقسم الى نوعين من السرد، الاول وهو الفقرة التي تنتهي باسم " حوا " ، وتمثل الحبكة الخارجية حيث يجلس " تسيفيكا " في الطائرة والى جواره " حوا " وقد ذهبت في غفوة النوم ، بينما هو متيقظ وينظر من نافذة الطائرة يتطلع الى البحر وما فيه من مشاهد . ويمثل المضارع زمن السرد الاساسي في الحبكة الخارجية. أما الفقرة الثانية التي تبدأ باسم " حوا" أيضا فتمثل الحبكة الداخلية، حيث يتداعى وعي " تسيفيكا " ويتذكر ذلك اليوم الذ كان جالساً فيه الى " حوا " في غرفته في المستوطنة في اسرائيل، وكيف أخبرها بحصوله على منحة دراسية في الخارج ويرغب في أن تصحبه " حوا " حيث أنه يحبها، ويقوم السرد التداعي على الزمن الماضي بشكل أساسي.

لقد استخدم " حانوخ برطوف " في هذه الرواية تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تقنيات " تيار الوعي)"، وعالج خلالها موضوعا نفسيا تمثل الازمة النفسية التي واجهت الشباب الاسرائيلي في الفترة التي أعقبت الاعلان عن قيام دولة اسرائيل، حيث سادت هذه الفترة أزمة فقد الثقة في القيم والمثل التي نشأ عليها الشباب الصهيوني في المستوطنات. لقد تحطمت القيم الاخلاقية للصهيوني الطليعي على صخرة الحياة المادية الجديدة بعد قيام الدولة والتحولات الاقتصادية لمجتمع المستوطنات. وقد اتى " برطوف " الى سبر وعي أبطال روايته وهم من الشباب الصهيوني الذي حارب لإقامة الدولة، ثم خرج بعد الحرب لمواجهة الحياة.

النتائج: –

1. الهوية لا تفهم على نحو موحد وإنما على أشكال مختلفة ومتباينة والخلاف في مسألة الهوية هو حضاري في أساسه إذ ينظر كل فريق للهوية على أساس طبيعة الشي الذي يريده بخصوصياته الثقافية حيث هوية (شعب،إنسان،نص فني) تسير على وفق نظم وسياقات وأساليب تحددها مصادر المعرفة من تراث وثقافة ودين وعقائد وهي قدر ثابت وجوهر مشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات ذات ميزة ثابتة في الذات حاملة للتراث بكل أشكاله وحاضنة له .
2. الهوية نسق ثقافي محمول على مفاهيم عقائدية وقيم وأعراف تتراكم معرفياً لتتحول إلى هوية. وإعادة إنتاج الهوية ممكن إن تنفتح بلا حدود فتكون متحررة وممكن ان تنكمش وتصبح هوية مغلقة وان تحديد الأسس الانطولوجية للهوية وانطباق هذه الأسس على احد الموجودات هي أهم نواحي الهوية ، كما يدخل " حانوخ برطوف " من خلال روايته " الحساب والنفس " في نطاق ادباء تيار الوعي في الادب العبري الحديث، وقد أنتج اعمالا روائية أخرى بأسلوب تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تيار الوعي) بعد هذه الرواية، مثل: رواية " في وسط الرواية " ورواية " هذا أشل يتحدث " .
3. تنتج الهوية عن طريق عزل الثقافة الجمعية وإحاطتها ومن ثم إبراز الثقافة الفردية والذات وتبرز الهوية في التنظيم الشكلي نتاجاً للعلاقات التي تحتويها والتي تتحدد من خلالها الخصوصية والصفات والمميزات التي تتميز كنتاج حضاري لمجتمع ما زمانياً ومكانياً، عندما يعبر ذلك الناتج عن منهج مما يؤدي الى خلق نموذج يعبر عن هوية مجتمعة.
4. الثقافة مصدر هوية ووعاء المجتمع الذي يحفظ ما أنتجته المجموعة الإنسانية ولكي تتاح المقارنة مع هذا الشكل أو ذاك تظهر للسطح صيغة نحن وهم أي الذات والأخر.

5. أن هوية أي مجتمع ترتبط بالمؤثرات الخارجية وبتداول الأفكار والثقافات لكن تغير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحول، فالهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير الأمر الذي يعطي الفرد الشعور بأنه يتبدل في تواصله مع الآخر مع الحفاظ في الآن نفسه على ذاتيته ، حيث عالجت عينة البحث رواية (الحساب والنفس החשבון והנפש) موضوعا نفسيا واجه المجتمع الاسرائيلي بعد قيام دولة اسرائيل، هي أزمة فقد الثقة في القيم والهوية بين الشباب الاسرائيلي.

6. إن مكونات التراث والإحداث والمواقف المهمة والتاريخ، يستقيها الاديب من محيطه ولكن ليس بصورة عشوائية ولكن تتحكم في اختيارها وحتمية بقائها هو قيمتها الفعلية، مثل ما نرى استخدم " برطوف " مادة أتوبيوجرافية كأساس للحبكة الداخلية لرواية " الحساب والنفس " كما استخدم " برطوف " في الرواية تقنية رئيسية من تقنيات تيار الوعي هي تقنية " التداعي الحر للأفكار والمعاني " بشكل موسع لسبر وعي الشخصيات، ولعبت تقنية المونتاج الزمن والمكاني دوراً هاماً في ابراز الانتقالات التي تميزت بها الرواية، من الحبكة الخارجية حيث المسار الخارجي للرواية الى الحبكة الداخلية حيث ارتدادات وتداعيات وعي الشخصية، كما استخدم تقنية " المونولوج الداخلي المباشر " لكن بصورة أقل من تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني.

المصادر والمراجع:

اولاً: المصادر والمراجع العربية:

1. أرثر، مارويك : الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين , ت : سمير عبد الرحيم الجلبي , دار المأمون , بغداد , 1990 .
2. حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، القاهرة،1971م.
3. الداهري ، صالح حسن : الشخصية والصحة النفسية ، دار الكندي والتوزيع ، الأردن ، 1999.
4. رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،2002م.
5. رشاد عبد الله الشامي: إشكالية الهوية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، العدد (224)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1997م.
6. رشاد عبد الله الشامي: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة، العدد (102)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1986م.
7. ريزا دومب: صورة العربي في الأدب اليهودي (1911– 1948)، ترجمة: عارف توفيق عطاري، دار الجيل للنشر، عمان، 1985م.
8. زبيدة محمد عطا: اليهود في العالم العربي، دراسة تاريخية في قضايا الهوية . الاندماج . القدس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2003م.
9. زين العابدين محمود أبو خضرة: تاريخ الأدب العبري الحديث، (د.ن)، 2002م.
10. سعيد عبد السلام: دراسة معجمية لمصطلحات الأدب عبري – عربي مع مسرد للألفاظ، دار الكاتب للنشر، القاهرة، 2007م.
11. سعيد عبد السلام: مفاهيم عنصرية في الأدب العبري الحديث، (د.ن)، 1998م.
12. سناء عبد اللطيف صبري: الجيتو اليهودي، دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلي دار القلم، دمشق، 1999م.
13. السيد يسين: الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة،(د.ت).

14. صابر طعيمة: التاريخ اليهودي العام، دار الجيل، بيروت، 1975م.
15. عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1975ن.
16. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة في جزأين، الطبعة الرابعة، دار المشرق، القاهرة، 2008م.
17. فؤاد حسنين علي: الأدب اليهودي المعاصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، القاهرة، 1972م.
18. قدري حفني: دراسة في الشخصية الإسرائيلية، الاشكنازيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993م.
19. محمد السيد سعيد، أمير سلام: استيعاب المهاجرين في إسرائيل وتناقضات المجتمع الصهيوني، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1987م.
20. محمد خليفة حسن: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد08)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 1999م.
21. محمد خليفة حسن: الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (2)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة لقاهرة، 1998م.
22. ناحوم جولد مان: التناقض اليهودي، الصهيونية واليهودية بعد هتلر، الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الإعلام المصرية، القاهرة، (د.ت).

ثانيًا: المصادر والمراجع العبرية (מקורות עבריים):

1- אדם דורון: מדינת ישראל וארץ ישראל, הוצאת בית ברל, תל־אביב 1988..

1. אריק כהן: ישראל כחברה פוסט־ ציונית, ירושלים 1997..

2. אשר פריישמן :האשכנזים הראשונים, תולדות היהודים באירופה הצפונית מראשית התיישבותם עד פרעות תתנ"ו, הקיבוץ המאוחד 2008..

3. בן הלפרן ויהודה ריינהרץ : הציונות, יצירתה של חברה חדשה, מרכז זלמן שזר לחקר תלדות העם היהודי, תש"ס – 2000.

4. דב שוורץ: הציונות הדתית, תולדות ופרקי אידיאולוגיה, ישראל, משרד הבטחון, ההוצאה לאור, תשס"ג 2003..

5. יוחנן פרס: יחסי עדות בישראל, הוצאת ספרית פועלים, תל־אביב, .1985

6. יוסי מלמן: הישראלים החדשים, מבט אישי על חברה בשינוי, הוצאת שוקן, תל־אביב1993..

7. יוסף גורני: החיפוש אחר הזהות הלאומית, עם עובד, תל־אביב, 1990.

8. יוסף הלר :במאבק למדינה – המדיניות הציונית בשנים 1936–1948, מרכז זלמן שזר לחקר תלדות העם היהודי, תשנ"ז 1996..

9. יעל ישי: בין גיוס לפיוס, החברה האזרחית בישראל, כרמל, תשס"ד, 2003.

10. סמי סמוחה: פערים עדתיים ולאומיים, והדימוקרטיה בישראל, הוצאת ידיעות אחרונות, תל - אביב. 1993.

11. עזיז חזיר: החברה הערבית בישראל, מקראה, הפוליטיקה למדעי החברה, ירושלים, תשמ״ג.

12. עמנואל הראובני: יישובי המיעוטים בישראל לפי קווי הפסקת האש 1967 למעט יישובים מעורבים, הקיבוץ המאוחד. 1973.

13. רוביק רוזנטאל: קו השסע, החברה הישראלית בין קריעה לאיחוי, הוצאת ידיעות אחרונות, תל־אביב. 2001.

14. רות גביזון :זכויות אדם בישראל, ישראל, משרד הבטחון, ההוצאה לאור, תשנ"ד. 1994.

15. שמואל אייזנשטדט: תמורות בחברה הישראלית, הוצאת משרד הביטחון, תל־אביב. 2004.

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

1. Cattel ,R.B.(1966)The Scientific Analasis Of Personality ,Aldine Puble ,.Com .Chicag.

2. .11 Crocker,L.&Alqine.J.(1986).Introduction To Classical And

i. Modern Test Theory,(2nd ed),New York :C.B.S: College

ii. Publishing.

3. David Ben Gurion Israel (A Personal History), London, .1978

Eysenck,H.J(1960).The Structure Of Human Personality , London,Methuen

4. Griggs,S.A.(1981)."A Dignostic Process:Counseling For Individual

5. .(1959). Personality,Newyork,Mc,Grow Hill .

6. S. Landshut, Jewish Communities in the Muslim Countries of the Middle East. The Chronicle, London, .1950

7. Stewart Desmond, Theodor Herzl, Hamish Hamilton Ltd, London, -.1974

8. Stillman, Norman A. : The Jews of Arab lands: A history and Source Book, Jewish Publication Society, .1979

9. Hayyim J. Cohen, The Jews of the middle East: 1972-1860, Haistead press; John Wiley, New York, .1973

10. James Parkes, A History of Jewish People, Published in Pelican, Books, London, .1967

11. .65 Judah Matras, Social Change in Israel, Chicago, .1965